Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفروسية ، جبارًا متكبرًا ، واسع الحيلة ، كامل الرجولة ، له فى كل ذلك أخبار مأثورة » (٤)

أصعب ما واجه أمير غرناطة أن يجد وزيرًا أول صالحا ، فى مستوى وزراء جيرانه من الأمراء ، أديبا قادرا على تحرير الرسائل التى يبعث بها الأمير فى لغة عربية راقية ، مسجوعة وذات أسلوب بليغ ، ولم يكن يثق فى قومه البربر ، فهم يعرفون جيدًا كيف يقاتلون ، ويستولون على المدن ، وينهبونها أو يحرقونها عند الضرورة ، ولكنهم عاجزون عن الكتابة فى لغة عربية فصيحة . وهو يخاف العرب ، وقد تكون لهم مصلحة فى بيعه وخداعه ، فبدأ يبحث عن بغيته فى مكان آخر ، حتى لو كان من خارج غرناطة .

وقد تذكّر أن الرسائل التى يرفعها إليه وزيره **أبو القاسم بن العريف** نقية اللغة ، عالية الأسلوب ، مصيبة الأفكار ، لا يدانيها شىء فيما يأتيه من رسائل أخرى ، وكاتبها خير من يصلح لهذه المهمة ، وحين باح بإعجابه بها للوزير صارحه هذا : إنها من عمل كاتبى ، **يهودى يدعى صمويل** .

ولما توفى ابن العريف أقام حبوس أكبر أبنائه مقامه ، وكان فى الابن صبوة لايحسن معها تحمل المسئولية ، فمكر به صمويل ، ولزم خدمة الأمير وصار متى غاب ولد أبى القاسم يحضر صمويل ، فإذا سأل عنه حبوس يقول اليهودى معتذرًا فى الظاهر ، ومطالبًا فى لحن من القول : « ولد أبى القاسم ، كما ترى ، صبى يؤثر الراحة ، وأنت جدير بالإغضاء عليه ، وإقامة عذره ، وأنا عبده أنوب منابه ، فمرنى بما شئت يتهيأ لك ذلك ، فلم يزل على هذا أبدا ، حتى ظهرت خدمته ، وتمكن منه » .

* * *

اسمه **صمويل هاليفى** ، وينادونه **ابن النغرلة** ويسمى فى المصادر الأندلسية **اسماعيل** ، **أو إشموال** ، **ويكنى بإبراهيم** ، وأهله من ماردة وولد فى قرطبة ، وتخصص صغيرا فى الدراسات التلمودية على يد **أبى حنوك بن موسى** الرئيس الروحى للطائفة اليهودية فى عاصمة الخلافة ، ثم توجه راغبًا إلى دراسة الأدب العربى وكل ألوان الثقافة الأخرى التى

(٤) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ٤٠٤ .